ثم دخلت سنة خمس ومائتين

ذكر ولاية طاهر خراسان

وفي هذه السنة استعمل المأمون طاهر بن الحسين: على المشرق، من مدينة السلام إلى أقصى عمل المشرق، وكان قبل ذلك يتولى الشرط بجانبي بغداد ومعاون السواد، وكان سبب ولايته خراسان: أنّ طاهراً دخل على المأمون وهو يشرب النبيذ، وحسين الخادم يسقيه، فلما دخل طاهر سقاه رطلين وأمره بالجلوس، فقال: ليس لصاحب الشرطة أن يجلس عند سيده، فقال المأمون: ذلك في مجلس العامة، وأما في مجلس الخاصة فله ذلك، فبكى المأمون وتغرغرت عيناه بالدموع، فقال طاهر: يا أمير المؤمنين لِمَ تبكي، لا أبكى الله عينك؟ والله لقد دانت لك البلاد، وأذعن لك العباد، وصرت إلى المحبة في كل أمرك! قال: أبكي لأمر ذِكْرُه ذُلّ، وسِتْره حُزن، ولن يخلو أحد من شجن[1].

وانصرف طاهر، فدعا هارون بن جيعونة، وقال له: إنّ أهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض، فخذ معك ثلثمائة ألف درهم، فأعط حسيناً الخادم مائتي ألف، وكاتبه محمد بن هارون مائة ألف، وسله أن يسأل المأمون لِمَ بكى؟ ففعل ذلك، فلما تغدّى المأمون، قال: اسقني يا حسين، فقال: لا و الله، حتى تقول لي لم بكيت حين دخل عليك طاهر، فقال: وكيف عُنيت بهذا الأمر، حتى سألتني عنه؟ فقال: لغمي لذلك، قال: هو أمر إن خرج من رأسك قتلتك. قال: يا سيدي، ومتى أخرجت لك سراً؟ قال: إني ذكرت محمداً أخي وما ناله من الذل، فخنقتني العَبْرة، فاسترحت إلى الإفاضة، ولن يفوت طاهراً مني ما يكره/ . ج٥/١٩٦/ط

فأخبر حسين طاهراً بذلك، فركب طاهر إلى أحمد بن أبي خالد، فقال له: إنّ

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٧٧ ، ٥٧٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٩٥)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٢٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٢٧)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٠٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ١٤١).

الثناء مني ليس برخيص، وإنّ المعروف عندي ليس بضائع، فغيبني عن عينه، فقال له: سأفعل ذلك، وركب أحمد إلى المأمون، فلما دخل عليه، قال له: ما نمت البارحة، قال: ولِمَ؟ قال: لأنك ولّيت غسان خراسان، وهو ومن معه أكلة رأس، وأخاف أن تخرج عليه خارجة من الترك فتهلكه، فقال: لقد فكرت فيما فكرت فيه، فمن ترى؟ قال: طاهر بن الحسين، قال: ويلك! هو و الله خالع. قال: أنا الضامن له. قال: فولّه، فدعا طاهراً من ساعته، فعقد له، فشخص في يومه، فنزل طاهر البلد فأقام شهراً، فحمل إليه عشرة آلاف ألف درهم التي تُحمل لصاحب خراسان، وسار عن بغداد لليلة بقيت من ذي القعدة.

وقيل: كان سبب ولايته أنّ عبد الرحمٰن المطوعي جمع جموعاً كثيرة بنيسابور ليقاتل بهم الحرورية بغير أمر والي خراسان، فتخوفوا أنّ يكون ذلك لأصل عمل عليه، وكان غسان بن عباد يتولى خراسان من قبل الحسن بن سهل ـ وهو ابن عمه ـ فلما استعمل طاهر على خراسان كان صارماً للحسن بن سهل، وسبب ذلك: أنّ الحسن ندبه لمحاربة نصر بن شبث، فقال: حاربت خليفة، وسقت الخلافة إلى خليفة، وأُومر بمثل هذا! إنما كان ينبغي أن يتوجه إليه قائد من قوّادي وصارمه[1].

ذكر عدة حوادث

وفيها قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين بغداد من الرقة، وكان أبوه استخلفه بها وأمره بقتال نصر بن شبث، فلما قدم إلى بغداد جعله المأمون على الشرطة بعد مسير أبيه، وولى المأمون يحيى بن معاذ الجزيرة، وولّى عيسى بن محمد بن أبي خالد أرمينية، وأذربيجان ومحاربة بابك.

وفيها مات السري بن الحكم بمصر، وكان واليها.

وفيها: مات داود بن يزيد عامل السند، فولاها المأمون بشير بن داود على أن يحمل كل سنة ألف ألف درهم.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٧٩)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣١٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ١٤٢) مختصراً.

وفيها ولّى المأمون عيسى بن يزيد الجُلُوذي محاربة الزط. وحج بالناس عبيد الله بن الحسن أمير مكة والمدينة[١].

وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة، فتهدمت المنازل ببغداد، وكثر الخراب بها.

الوفيات

وفي هذه السنة توفي: يزيد بن هارون الواسطي، ومولده سنة تسع عشرة ومائة[٢].

والحجاج بن محمد الأعور الفقيه.

وشبابة بن سوار الفزاري الفقيه.

وعبد الله بن نافع الصائغ.

ومحاضر بن الموزع.

وأبو يحيى إبراهيم بن موسى الزيات الموصلي سمع هشام بن عروة وغيره.

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٨٠)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٤٥٥، ٤٥٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٩٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ١٤٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣١٢)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤٠٤)، وذكره ابن خياط في «تاريخه» (٤٧٢)، وذكره ابن حبيب في «المحبّر» (٤١).

(٢) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٠١ ـ ٢١٠ هـ) (٤٥٤ ـ ٤٥٨).

obeikandl.com